فكاهات

ناپوليون والمسّ بتزي بلكومب[1]

— ١ —

ليس شيء الطف وقعاً ولا اثبت اثراً من الشعور الذي يحدثهُ الرجل العظيم على حدَث السنّ ولا سيما اذا كان من « الجنس التحيف » • واليك من هذا القبيل ما كتبتهُ المسّ بتزي بلكومب ابنة احد حرّاس ناپوليون في جزيرة القديسة هيلانة وكانت قد ادركت هنالك ذلك الرجل العظيم وعمرها اذ ذاك اثنتا عشرة سنة وعايشتهُ في بيت والدها حيث أقام اولاً قبل انتقالهِ الى دار « لون وود » التي خصصت لسكناهُ وترددت عليهِ بعد ذلك اثناء اعتقالهِ فسطرت ما رأتهُ وما سمعتهُ وما أملاه خاطرها اللطيف ثم جمعت ذلك في كتيب نشر مؤخراً تحت عنوان ناپوليون في جزيرة القديسة هيلانة أقتطف منهُ الفقرات الآتية • قالت

انتشر الخبر منذ الفجر بين سكان جزيرة القديسة هيلانة ان ناپوليون قادم عليهم بصفة أسير حرب ليقيم بينهم وكنت أتمثل هذا الرجل بشكل غول هائل فوقفت مرتعشة أرقب وفودهُ على بيت والدي • ولم يمضِ الاَّ القليل حتى عاينت كوكبةً من الفرسان قد وصلت أمام مدخل البيت ولما كان هذا المدخل ضيقاً ترجل اولئك الفرسان ما عدا واحداً منهم عرفت انهُ الامبراطور فانهُ لبث راكباً جواده يقطع المدخل نزولاً والى جانبيهِ السير جورج كوكبرن والجنرال برتران • وأقسم انني ما زلت اتصوَّر ما اخذني من التأثير الممزوج خوفاً واعجاباً عنـد ما

(١) بقلم نجيب افندي الشوشاني

تفرست اول مرة في وجه ذلك الرجل الذي كنت قد أُشربت بغضهُ والخوف منهُ

وكان الجواد الذي يركبهُ ناپوليون فاحم اللون جميلاً شائقاً يتقدم بهِ متشامخاً مفاخراً يقطّ بجوافره الاعشاب النابتة في طريقهِ ويمدُّ عنقهُ دلاًّ ويميلها غنجاً ويعض على اللجام مداعباً ملاعباً كأنهُ عالم بمن استوى على سرجهِ وقد رأيتهُ وهو على هذه الحال خليقاً بان يقلّ على ظهره الرجل الذي كاد يخضع القارة الاوربية جمعآء بل العالم باسره. وكان لناپوليون وهو على جواده منظر مهيب شريف فان جلستهُ على السرج كانت تستر قصر قامتهِ فتراه أفخم رجل تقع العين عليهِ وكان ثوبهُ اخضر اللون مزيناً بنجم يسطع على صدره وسرج جواده من القطيفة الحمرآء مزركشاً بالذهب

وعند ما بلغ باب البيت حيث كنا واقفين لاستقبالهِ ترجل عن جواده واقترب السير جورج كوكبرن فقدّمنا لهُ فلما شاهدتهُ عن كثب وجدتهُ اقصر قامة مما كنت اظن ولا سيما ازآء السير كوكبرن الذي كان من اطول الرجال نجاداً. وكان مصفرّ الوجه كالأموات الاَّ ان معانيهُ مع اصفراره هذا الشديد وما ينطوي تحتهُ من الخلال الشريفة كانت تمثل لي فيهِ جمالاً باهراً وما بدأ يتكلم حتى بددت ابتساماتهُ الساحرة وحركاتهُ العذبة كل ذلك التأثير المزعج الذي شعرت بهِ

فجلس على مقعد من مقاعدنا البرية وأجال نظره النسري في جوانب بيتنا الصغير ثم التفت الى والدتي ومدح ما رأى فيهِ من حسن الذوق. وبينما كان يتكلم انتهزت الفرصة لانعم نظري فيهِ وأدرس دقيق معانيهِ فلم اذكر انني رأيت الى اليوم هيئة رجل أشد فعلاً على القلوب وأجذب جاذباً للعواطف من هيئتهِ والصوَر التي أُخذت عنهُ وان كان اكثرها يمثلهُ بنفسهِ فان فيهِ شيئاً يعجز قلم المصوّر عن نقلهِ وهو ابتسامهُ ونظره بل كل ما فيهِ كان فتاناً ساحراً. وكان شعر رأسهِ أغبر اللون ناعماً حريرياً كشعر رأس الطفل وكانت أسنانهُ مكسوّة لوناً أسود علمت من بعد انهُ مسبب عن اكثاره من مضغ رُبّ السوس الذي لم تكن تخلو جيوبهُ منهُ

وبعد ما استقرَّ بهِ الجلوس عندنا اظهر ارتياحهُ من حالة منزلنا ورغبتهُ في المقام بيننا وعرض والدي ذلك على السير جورج كوكبرن فكان من جوابهِ بما ان

الجنرال نابوليون يحب البقآء في هذا المنزل ويجد لذةً فيهِ فانا احرمهُ ذلك ولا اجيب لهُ طلباً . . . لكن تقرَّر ان يلبث الامبراطور ضيفنا الى ان يتم اعداد دار «لون وود» المهيأة لسكناهُ فأبدى سرورهُ من هذا الانعام . وبينما شرعنا في ترتيب المكان الذي يقيم فيهِ طلب ان توضع لهُ مقاعد على العشب في الحديقة ثم جلس على واحد من تلك المقاعد ودعاني الى الجلوس بجانبهِ فاطعت لكنَّ قلبي كان يخفق اشد خفقان . فقال أتتكلمين بالفرنسوية . قلت نعم . وبعد ما استخبرني كيف تعلمت هذه اللغة أخذ يباحثني في دروسي ثم سألني فقال ما هي عاصمة فرنسا قلت باريز . قال وعاصمة ايطاليا قلت رومية . قال وعاصمة روسيا قلت قبلاً موسكو واليوم سان بطرسبرج . فوقف عند هذا الجواب على قدميهِ وبعد ان دار دورةً على نفسهِ حدَّق اليَّ ببصره الحادّ وقال بلهجة جافية ومن أحرقها . وكان تغير صوتهِ وانقلاب سحنتهِ قد نبها فيَّ عوامل الخوف فلم استطع ان أفوه بكلمة . فأعاد سؤالهُ فأجبتهُ متجاهلة . فقال متبسماً بل انا اعلم انكِ تعلمين . . . ألست انا الذي أضرمت فيها النار . وكنت قد سمعت مرَّات اناساً عندنا يتحدثون في حريق عاصمة الروس ويتجادلون في تعيين من احرقها . وكان نابوليون قد شدَّد قلبي بابتسامهِ فقلت لا يا سيدي بل انا اعتقد ان الروس هم الذين أحرقوها تخلصاً من الفرنسويين . فضحك أشد ضحك ورأيتهُ قد سرَّ في داخلهِ لانهُ وجد اني اعلم شيئاً من حقيقة الامر

— ٢ —

ولاحاجة الى بيان اهتمامنا واسراعنا في تهيئة مكان في منزلنا لنابوليون ضيفنا فقد افرغنا منتهى وسعنا في هذا السبيل . وفي تلك الفترة جعل يتفقد الحديقة وجوانب المنزل ولم يأتِ المسآء حتى كان قد ترتب كل شيء فأقام بيننا كأنهُ واحد منا . وكانت اسرتنا اذ ذاك مؤلفة من والديَّ واخت لي بكر ومني ومن اخوين صغيرين . ولما كان والداي لا يحسنان التكلم بالفرنسوية أخذ يصوّب اكثر حديثهِ اليَّ وسألني في اثنآء الكلام هل احب الموسيقى ثم زاد فقال أراكِ لصغر سنكِ تعجزين عن الغنآء والعزف معاً على آلة موسيقية . فاحتدمت وأجبتهُ

وانا متأثرة بل الامر على خلاف ما ظننت يا سيدي فانا استطيع الغنآء والعزف معاً على القيثارة . فطلب مني ان اسمعهُ شيئاً من ذلك فانشدت لهُ لحناً ايكوسياً ولما انتهيت منهُ قال ان هذا اشجى لحن انكليزي سمعهُ في حياتهِ . ثم سألني هل اعرف الحاناً فرنسوية وهل اعرف لحن « ليعش هنري الرابع » قلت لا . فوقف وجعل يتمشى في الغرفة مترنماً بهذا اللحن ولما فرغ منهُ سألني رأيي فيهِ فصرحت لهُ انني لم اجد فيهِ لذة وان ما اسمعنيهِ ليس من الموسيقى في شيء . وهنا يجب ان اقول ان صوت ناپوليون كان من اشذ اصوات البشر وان اذنهُ لم تكن اذناً موسيقية الاَّ انهُ كان يستطيع الحكم في هذا الفن كأعرف أربابهِ لانهُ كثيراً ما سمع اشهر الموسيقيين والمغنين يعزفون ويتغنون بين يديهِ

وكان الامبراطور يشغل في منزلنا غرفة كبيرة وسرادقاً فسيحاً أعدَّهُ والدي لحفلات الرقص يتصل بالغرفة بممرّ مكشوف . وهذا السرادق كان منصوباً على بسط من الاعشاب ومسوَّراً بحواجز من جذوع الاشجار ومقسوماً الى قسمين جعل الاول وهو الداخلي غرفة نوم لناپوليون فنصب فيهِ سريره الذي رافقهُ في كل مواقعهِ وأُرخيت عليهِ ستائره الحريرية الخضرآء والآخر خصص بالجنرال جورجوه المرافق لهُ . وبين هذين القسمين رسم خدام الامبراطور في الارض شكل تاج امبراطوري بحيث لا يمكن الدخول الى هذين المخدعين او الخروج منهما الا بالمرور فيهِ

وقد عرفت من عادات ناپوليون انهُ لم يكن يهمهُ التأنق في المطاعم والمشارب بل كانت مآكلهُ على غاية من البساطة وكان اذا ازفت اوقات الطعام يدخل رئيس مائدتهِ فيسلم السلام الامبراطوري ويقول بصوت جهوري ان مائدة عظمتكم معدَّة يا مولاي . فينهض الامبراطور ويمشي رئيس مائدتهِ هذا بين يديهِ ويتبع الامبراطور الذين يكونون في حضرتهِ فيفوزون بشرف مؤاكلتهِ وحالما يرى ان الجميع فرغوا من الاكل يقوم ويترك غرفة الطعام مسرعاً كأنهُ أتم عملاً اكره عليهِ او سخرةً لزمتهُ

وبعد بضعة ايام من اقامتهِ بيننا دعاني واختي البكر لتناول الطعام معهُ وفي اثناء الاكل جعل يطايبنا ويمازحنا ويسرد لنا النكات عن حب الانكليز « للروز بيف والبلومبودن » فعارضتهُ بذكر حب الفرنسويين لاكل الضفادع وقمت مسرعة الى غرفتي وجئت بصورة رجل طويل القامة نحيف البنية قد فتح شدقيهِ ودلع لسانهُ بطولهِ وعلى لسانهِ ضفدع يحاول التهامها وتحت هذه الصورة مكتوب — طعام الفرنسوي — فلم يتمالك ناپوليون ان ضحك من قحتي هذه الاَّ انهُ قرصني في اذني كشأنهِ معي وقت يكون منشرح الصدر او عند ما ابلغ حد النزق

— ٣ —

وبعد بضعة ايام من انتقال ناپوليون من بيتنا الى دار لون وود التي اعدَّت لسكناه عزمنا على الذهاب لزيارتهِ ركوباً على الخيل وكنا نضطرم اشتياقاً للوقوف على حالهِ او لنسمع من فيهِ بيان الفرق بين اقامتهِ عندنا في مضيفنا الانيس الجميل الموقع والترتيب وبين سكناه في تلك الدار المنفردة الموحشة السمجة المخبر والمنظر . اما انا فكنت ابتهج فرحاً واصفق طرباً لأمل رؤية رفيقي في النزهات والالعاب والذي سبب لي فراقهُ غماً شديداً

فرأيناه جالساً عند باب ردهة « البليار » ولم يقع بصره علينا حتى نهض عن كرسيهِ واسرع مبتهجاً لاستقبالنا فسلم على والدتي اولاً وقبلها في الخدين ثم سلم على اختي البكر كذلك اما انا فاخذني بين يديهِ وقرصني في اذني وقال ايه بتزي هل صرتِ عاقلة . ثم سألنا كيف نجد قصره هذا ... وأشار الينا ان نتبعهُ ليرينا تلك الدار التي كان يدعوها قصره فسار بنا اولاً الى غرفة نومهِ ثم الى سواها من الغرف . وقد تأثرت على الخصوص من حالة غرفة نومهِ فانها كانت صغيرة باردة مستورة جدرانها بدل النسيج الحريري بنسيج الصين السمج ولم يكن عليها من تعاليق الزينة سوى صوَر قليلة لبعض افراد اسرة ناپوليون كان قد أرانا اياها مدة وجوده عندنا وكان فراشهُ ذلك السرير بعينهِ وبستائره الخضراء

ولما فرغنا من زيارة الدار قادنا الى امام السيدة دي منتولون وقدَّم لي طفلاً

لا يزيد عمره على شهر ونصف هو ابن السيدة المذكورة وكان قد حملهُ وجعل يهزّهُ بين يديهِ حتى خفنا ان يسقط الى الارض وكان يقرصهُ في انفهِ فيصرخ ويجهش بالبكآء فيجد لذةً بذلك . وكنا نمازحهُ ونضحك من كيفية حملهِ للطفل فكان يؤكد لنا انهُ كثيراً ما حمل « ملك رومية » كذلك حين كان اصغر سناً من هذا الطفل

وبغية ان نختم يومنا بمشهد جديد دعانا الامبراطور الى نزهة معهُ في عربتهِ فبعثنا بخيولنا تسبقنا الى منزل السيدة دي منتولون وركبنا العربة معهُ فسارت تنهب بنا الارض . وكنت لا ازال اخاف ركوب العربات وقد زادتني هذه العربة خوفاً على خوف فقد كانت تجرّها ثلاثة من خيول رأس الرجآء الصالح حديثة التدريب على الجرّ ولها سائق عتيّ الى حد الجنون يظن الخيل اسهماً تنطلق . ومما ضاعف خوفي الطريق التي سرنا عليها وسكان الجزيرة يسمونها « طريق الشيطان » فانها ضيقة وعرة ممتدة على طول شفير واد اذا هوى احد فيهِ مات لساعتهِ ومن الجانب الآخر صخور شامخة تبين للناظر كأنها تهمّ ان تسقط فتهوي مندحرجة ساحقة من يمرّ بقربها . وكان نابوليون يزيد في الطين بلة بقولهِ لي من حين الى آخر جمحت الخيل ... تقطعت اللجم ... سنذهب قطعاً منثورة ... ولست أصف الفرح الذي أفعم قلبي عند وصولنا الى بيت السيدة دي منتولون فقفزت من العربة وامتطيت سرج حصاني وكان ألين طباعاً من النعاج

— ٤ —

ان الحرّ الشديد الذي تستعر ناره في جزيرة القديسة هيلانة قد أضرَّ بوالدتي فاسقمها فاشار الطبيب بوجوب سفرها الى انكلترا تبديلاً للهوآء . واذ كانت وظيفة والدي القيام بحاجات نابوليون واتباعهِ المعاشية استأذن رئيسهُ فأذن لهُ في ترك عمله هذا مدة ستة اشهر ومرافقتنا الى انكلترا . وكانت هنالك سفينة كبيرة قادمة من الصين وهي على اهبة الاقلاع الى انكلترا فاكترى والدي محلاًّت لنا فيها وأعددنا كل ما يقتضيهِ السفر

وقبل سفرنا بيومين ذهبت واختي البكر لوداع ناپوليون فوجدناه جالساً في ردهة « البليار » بين كتب كانت قد أُرسلت اليهِ من عهد قريب . فأبدى غماً شديداً من سفرنا وقال انهُ اسف كثيراً لحدوث السبب الذي الجأنا الى مغادرة الجزيرة وسأل لوالدتنا شفآء عاجلاً واوصانا بابلاغها اطيب تحياتهِ وارق عواطفهِ وتأسف من ان انحراف صحتها لم يسمح لها بوداعهِ . و بعد ان مكثنا ملياً لديهِ نهض وسرنا معهُ الى الحديقة وهنالك ألقى على الاوقيانس نظرة طويلة واشار اليهِ مبتسماً ابتسامة كمد وقال اذن تذهبون انتم الى انكلترا وتغادروني اجف على هذه الصخور . انظرا الى هذه الجبال الجردآء والشواطئ القاحلة انها أسوار لسجني ... ولكنهُ لا يمرُّ يسير زمن حتى تسمعوا ان الامبراطور ناپوليون قد فارق هذه الحياة

فاندفعت في البكآء وكنت اشهق كالطفل وشعرت بتمزق في قلبي وتفتت في كبدي فتأثر الامبراطور لذلك أشد تأثر وارتسمت على وجههِ امارات الحزن وكنت قد نسيت منديلي في جيب السرج فناولني منديلهُ ومسح بهِ دمعي وقال احفظيهِ يا بتزي ذكراً لموقفنا هذا ... ثم دخلنا معهُ ردهة الطعام فلم استطع ان آكل شيئاً لان قلبي كان مفعماً حزناً وكان يلاطفني ويقدم لي كثيراً من الحلوى التي اعتاد تقديمها لي من قبل فآكلها مبتهجة لكنني هذه المرة لم اتناول ذرّة منها وقلت لهُ انهُ يستحيل عليَّ ادخال شيء الى حلقي

وعند ما ازفت ساعة الوداع عانقنا ملياً بحنان وانعطاف شديدين واوصانا ان نذكره كثيراً وقال انهُ لا ينسانا ما بقي حياً وشكرنا على ما ابدينا لهُ من الولآء . ثم قال لي وأي تذكار تحبين ان تأخذيهِ مني فأجبتهُ ان خصلة من شعر رأسهِ تكون عندي اثمن من كل تحفة في الارض . فطلب مقصاً وقص من شعره اربع خصل اثنتين لوالديَّ واثنتين لاختي ولي . وهذه الخصلة من الشعر ما زالت عندي الى اليوم بمنزلة ذخيرة لا تقدَّر بثمن الا وهي من رأس ذلك الامبراطور العظيم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شفآء العنة

ضعف الاعصاب

يعالج الدكتور زيات العنة على انواعها بطريقة حديثة الاكتشاف وهي «الحقن في السلسلة الفقرية» التي مارسها اخيراً في باريس وكل الذين تداووا عنده في مصر نالوا الشفآء من ضعف الاعصاب و بالطريقة عينها يداوي ألم الصلب (الخربة) وعرق النسا والاحتلام وتسلسل البول الليلي

كذلك يعالج الامراض الزهرية والجلدية على انواعها ويعمل العمليات الجراحية المتعلقة بهذه الامراض على الطرق الحديثة المعوّل عليها في اوربا

محل عيادتهِ في منزله بميدان الاوبرا بملك سعادة شواربي باشا بجانب نيو بار

اطلبوا السجاير المصرية المشهورة بطيبها ورخصها من محلات كركبي وشركاه بمصر
Manufacture de Cigarettes égyptiennes. M. Karkabi & Cie,
Caire — Egypte

من اراد مجموعة طوابع بوسطة تبلغ الى حد الفي نوع اكثرها من الانواع الغريبة وفيها كثير من الطوابع النادرة فليراجع ادارة هذه المجلة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كتاب

نُجعة الرائد وشِرعة الوارد

في المترادف والمتوارد

هو كتابٌ فريد في نوعهِ من تأليف صاحب هذه المجلة وقد اعلانهُ مشفوعاً بنموذجٍ منهُ مع الجزء الثاني عشر وهو يبلغ نحو الف صفحة من مثل صفحات الضياء مضبوطاً بالشكل الصرفي واللغوي مع تفسير الغريب

وتسهيلاً لمقتناهُ ولا سيما على تلامذة المدارس قد قسمناهُ الى ثلاثة اقسام وعرّضناهُ للاشتراك فجعلنا قيمتهُ تسعة فرنكات فقط تدفع على ثلاثة اقساط متساوية الاول في حين طلب الاشتراك والثاني عند تسليم القسم الاول والثالث عند تسليم القسم الثاني بحيث تكون قيمة كل قسم مدفوعةً مقدماً وتزاد في كل مرة قيمة اجرة البريد في خارج القاهرة وهي نصف فرنك

ومن اشترك في عشر نسخ دفعةً واحدة جُعلت لهُ اثنتي عشرة ومن اشترك في خمسين نسخة أُعطي خمساً وستين او في مئة نسخة أُعطي مئة واربعين

ومدة قبول الاشتراك الى آخر شهر دسمبر من السنة الحالية وهو اوان تسليم الجزء الاول ان شاء الله ومن اراد الاشتراك بعد ذلك دفع قيمة كل قسم ثلاثة فرنكات ونصفاً خلا اجرة البريد واما ثمن الكتاب بعد الفراغ من طبعهِ فسيكون اثنى عشر فرنكاً وبالله التوفيق